بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن ولاه

وبعد فهذا تفريغ للدرس الاول -الا قليلا منه- شرح متن الدرر اللوامع لفضيلة الشيخ د. توفيق بن يوسف بن الحاج ابراهيم حفظه الله

قال حفظه الله :

علم القراءات كغيره من العلوم مرة بمراحل متتالية الى ان صار علما مؤصلا مدونا له اعلام ومراجع يعود اليها مريدوه وهذه المراحل التي مر بها علم القراءات قد يستطيع الواحد منها تلخيصها تقريبا في ثلاث محطات مهمة تبلور من خلالها هذا العلم

المرحلة الاولى : هي مرحلة نزول القراءات وهذه المرحلة هي تقريبا المرحلة التي كان فيها نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالقران على بأحرفه السبعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه الكلام هنا على علم القراءات وليس على القران فقط يعني اتكلم على اكثر من حرف ولذلك ادخلت هنا ادخلت المصطلح وقلت ان هذه المرحلة تتميز او يمكن اعتبارها بداية من نزول سيدنا جبريل عليه السلام بالقران بأحرفه السبعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من هنا كانت بداية نشأة علم القراءات عندما تعددت الاحرف التي اباح الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقرئ بها الامة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كما عند البخاري في صحيحه ان هذا القران انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه وقد اخرج مسلم ايضا في صحيحه ما يؤيد ذلك ايضا فقد قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يأمرك ان تقرا القران على سبعة احرف فأيما حرف قرؤا عليه فقد اصابوا فهنا تعددت واختلفت القراءات يبقى ما هي هذه الاحرف السبعة ؟ هذا مبحث طويل يطول شرحه ولا أظن ان المجال يسعنا لهذا والا سيتفرع الكلام

ســـــــــــــــــــــــــؤال يطرح نفسه في هذه المرحلة تحديدا نحن قلنا ثلاث مراحل هذه المرحلة الاولى هل كان ذلك هذا النزول بمكة او المدينة ؟ هنا اختلف اهل العلم وانقسموا الى قسمين فمنهم من يرجح القول الاول اي ان هذه البداية نشأة علم القراءات كان منطلقة من مكة

وهناك من قال لا بل هو من المدينة وكل له مؤيداته وترجيحاته فمن رجح القول الاول النزول بمكة او البداية في مكة قال لوجود الخلاف في القران المكي ونحن نعلم ان القران نزل مقسم الى قسمين اثنين القسم المكي والقسم المدني هناك من يقول ان في القسم المكي هذا هناك خلاف في القراءات مثلا نقول هذا حرف نافع هذه قراءة نافع وهذه قراءة ابي عمرو البصري مثلا والذي نتكلم عنه الان هذه الآية او هذا المقطع من الآية هذه مما نزل بمكة فقالو ان نشأة علم القراءات اذا بدأت بمكة وهناك من قال القول الثاني هو الذي ارجح وهو ان نشأة علم القراءات كانت في المدينة لماذا؟ قالوا لان الحاجة الى رخصة الاحرف كانت بالمدينة اكثر منها من مكة لماذا ؟لدخول الناس في دين الله افواجا وقد اختلفت الالسن واللغات حينها فقد احتيج حينها الى تعدد الاحرف وعلى اختلاف كما قلت هناك من يعدها لهجات وهناك من يعدها اختلاف لهجات فهناك من يقول ان نشأة علم القراءات كانت بداية مع العهد المكي وهناك من يقول بل هي مع العهد المدني وهكذا والمسالة محل خلاف يعسر صراحة الجزم فيها لعدم صراحة الادلة بالبيان الشافي في ذلك فما تجد كلاما صريحا واضحا مرجعه الى الصحابة مثلا او الى النبي صلى الله عليه وسلم يبين ويقول ان الاحرف السبعة هذه بدأت من المرحلة المكية وكما قلت هذا محل خلاف بين اهل العلم

المرحلة الثانية :مرحلة انتشار القراءات كيف انتشرت القراءات ؟ كان ذلك بتعليم الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة رضوان الله عليهم ثم علم الصحابة بعضهم بعضا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : خذوا القران من اربع عبدالله ابن مسعود وسالم مولى بن ابي حذيفة ومعاذ بن جبل وابي كعب رضي الله عنهم وارضاهم فهذا فيه دلالة وصراحة من النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الصحابة بعضهم بعضا وقد اشار عليهم الى من تأخذون منهم فقد قال في الحديث الاخر من اراد ان يقرا القران غضا طريا فليأخذه من ابن ام عبد يعني عبدالله بن مسعود او كما قال صلى الله عليه وسلم هذا ايضا فيه صراحة لما اشرنا ثم علم الصحابة التابعين من بعدهم ثم اهتم الناس بعلم القراءات وانتشر بينهم هذه مرحلة انتشار القراءات تقريبا اما تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة فقد

كان اذعانا لأمر الله تعالى حيث قال تعالى وقرانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا والثاني ان يعلم الصحابة بعضهم بعضا قد اشرنا الى ذلك انفا وقلنا ان إن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا القرآن من اربع... الحديث اما تعليم الصحابة للتابعين فهذا امر معلوم فقد انتشر الصحابة في الامصار والافاق وعلم الصحابة حينها الجيل الذي كان معهم وهما التابعون حينها ثم مرحلة انتشار القراءة باهتمام الناس بهذا الفن وبهذا العلم فهذا راجع الى اقبال المسلمين على من تصدر لهذا الفن فقد اقبل المسلمون على من صاروا ائمة يقتدى بهم واحسن مثالا على ذلك هم البدور العشرة الذين رفع الله ذكرهم في الافاق وغيرهم خلق كثير اختارهم الله لهذا المقام النبيل فمن تصدر لـ الاقراء وعرف بورعه ودينه بينهم اتخذه المسلمون حينها اماما يقتدى به وهكذا انتشرت القراءات في هذه المرحلة طيب الى الان ما وصلنا المرحلة مهمة هي يعني مرحلة النضج فيما بعد في علم القراءات المرحلة الاولى هذه لو راينا الان وتبثنا منها سواء المرحلة الاولى او المرحلة الثانية كانت مبنية على السماع والتلقي والمشافهة وهكذا لكن عندما ضعفت الهمم وعندما انتشر المسلمون في الافاق ودخل في الاسلام من الاعاجم الكثر احتاج المسلمون حينها الى مرحلة اخرى مهم وهذا كله من حفظ الله تعالى لكتابه لقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاحتيج الى مرحلة مهمة وهي

المرحلة الثالثة مرحلة تدوين القراءات يعني مرحلة التأليف هذه المرحلة الثالثة وقد قيل ان اول من الف في هذا العلم اختلف فيه اهل العلم اصلا ولكن قول يعني ليس بهين وهو قول معتبر قيل ان ابا عبيدة القاسم بن سلام هو من كان اول من الف في هذا العلم وقد توفي رحمه الله تعالى في السنة الرابعة بعد العشرين والمائتين للهجرة وقد كتب كتابا سمي بكتاب القراءات وهذا الكتاب لم يصل الينا ثم من بعده تتابع التأليف فظهر كتاب السبعة في القراءات ل الامام ابن مجهن وهو كما قيل اول من سبع السبعة يعني هو اول من جمع سبع من الائمة وذكر قراتهم في مؤلف بعينه ثم من بعده اتى الامام الداني بكتاب التيسير ثم ايضا اردف ذلك بكتاب جامع البيان ثم من بعده بدا التأليف بطريقة اخرى وهي طريقة النظم المتون فأول من الف في هذا المجال هو الامام الشاطبي رحمه الله وقد الف حينها

حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع الموسومة المعروفة بين طلبة العلم بالشاطبية ولا ننسى ان الامام مكي بن طالب الف كتاب التبصرة وكتاب الكشف فهذه مرحلة التدوين كما قلت ثم الى ان من الله تعالى على الامة با الامام المحقق ابن الجزري رحمه الله تعالى فالف منظومته الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية المعروفة بين طلبة العلم بالدرة ثم كتاب النشر في القراءات العشر ثم نظمه مثل ما فعل الامام الشاطبي مع كتاب التيسير ل الإمام الداني فقد اتى الى كتاب التيسير ونظمه في نظم فالإمام ابن الجزري كتب النشر في القراءات العشر ثم نظمه في منظومة سمها طبية النشر في القراءات العشر وهكذا فهنا استقر علم القراءات وبلغ مرحلة النضج هذه هي تقريبا المرحلة الاولى التي كان فيها علم القراءات يمر بهذه المراحل وهذه المحطات الى ان استقر كما قلنا ونضج طيب نحن نتكلم الان على علم مؤصل ومدون وهكذا ظهر في هذا العلم مصطلح مهم وهو مصطلح الاختيار

هو مصطلح عرف تطورا لماذا لان كل مرحلة ما هي شروطه وضوابطه ؟ قال اهل العلم ان مفهوم الاختيار وهذا المصطلح مصطلح الاختيار لا يعني الابتداع والاختراع في القراءة بل ان كل قارء اختار واستحسن احرفا صحت عنده وثبت عن شيوخه مثل هذه المسائل وقويت حجتها لديه طيب لماذا قرا الامام نافع مثلا بسكون ميم الجمع وقصر المنفصل كما اخذ عنه الامام قالون مثلا لماذا لم يقرا بصلة ميم الجمع دائما بل عدل الى سكونها واقرا بها الامام نافع مثلا هذا ما يسمى با الاختيار فقد ثبت ان الامام نافع قد قرا عن سبعين من التابعين ثم قال اختر من هذه القراءات التي تلقاها ما اتفق فيه فيه اثنان وقويت حجته وتوفرت فيه شروط عنده فسمي حينها باختيار الامام نافع اقرا بها قالون وغيره ذاك امر اخر ولكن نحن نتكلم على صاحب القراءة وهو الامام نافع فاختار مثل هذه الاحرف وقدمها على غيرها ثم التزمها هذا القارئ فأصبحت تلك الحروف صفة لازمة له وحينها نسبت اليه بعد ذلك فقيل هذه قراءة الامام نافع يعني هو قد تلقى بعدة اوجه ولكن اختار مثلا وجها واقرا به اماما من الائمة الرواة طيب هنا حينها ماذا نقول؟ نقول هذه قراءة الامام نافع رواها عنه قالون او الامام ورش ولكن هي الان نسبت الى الامام نافع وعرف بها هذا يعني

مبدا الاختيار حينها فكما قلت كلمة الاختيار ومصطلح الاختيار في حد ذاته يعني شهد تطورا وتنوعا في تعريفه وفي كل مرحلة اخذ بعدا اخر وقد اورد الامام الطبري في كتابه الجامع لأحكام القران مثل هذه المسائل وقال ان القراءات المشهورة هي عبارة عن اختيارات فقد اختار بعض الائمة مثل هذه الحروف وذلك ام كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءة ما هو الاحسن عنده والاولى فالتزمه طريقة ورواه واقرا به واشتهر عنه وعرف به ونسب اليه فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير وهكذا تعريف الاختيار:(ان كل قرء اختار واستحسن احرفا صحت عنده وثبتت عن شيوخه وقويت حجتها لديه فاختارها وقدمها على غيرها فأصبحت تلك الحروف صفة لازمة له فنسبت اليه من بعد ذلك

شروط الاختيار ان اردنا ان نجملها سنقول ان شروط الاختيار التي يجب توفرها في الامام حينها هي:

(1)أن يكون -اول شيء- مجمع عليه من اهل مصره علما وعملا وصلاحا ان فقد هذا الشرط فحينها ما تقدم قراءته وما يتصدر حتى يعلم هذا الناس هذا العلم

(2)الشرط الثاني ان يكون هذا الامام ضابطا محققا عالما بالقراءات حتى يرجع اليه ثم المسالة الثالثة:

(3) ان يداوم على ذلك الاختيار مدة حياته حتى يعرف به وينسب اليه ان توفرت هذه الشروط الثلاثة فحينها استوفى حق الاختيار وقلنا هذه قراءة الامام فلان نافع او ابن كثير او كذا اما ضابطه ضابط الاختيار

ان يكون غير مخالف لما اجمع عليه العلماء من ماذا ؟

(1) مما وافق الرسم

(2) واللغة

(3) ثم صح الاسناد اي ان يكون اسناده صحيحا فهذه ضوابط او اركان القراءة وصحتها هذه التي ذكرها الامام ابن الجزري في الطيبة فان توفرت هذه الضوابط الثلاثة حينها صح الاختيار ونسب الى الامام فما يأتي معنا ان يكون الامام اختار وجها مخالفا للرسم او مخالفا لوجه من اوجه العربية اوما كان فيه متواترا او انقطع سنده ونقول هذا اختيار الامام مثلا نافع فهذا لا يصح طيب هذه المسالة الاولى التي اشرت اليها وهي من الاهمية بمكان يعني ان نعلم نشأة علم القراءات ومراحل تطور هذا العلم ثم مسالة الاختيار هذه كيف كانت فيه ولكن انا ما توسعت كثيرا في مصطلح الاختيار لأنه لو تكلمنا فيه المجال طويل بعض الشيء فمثلا عند الامام نافع ليس الاختيار الموجود في عصرنا الذي يقول با اختيار المدرسة مثلا مدرسة الكوفة او مدرسة البصرة او مدرسة الشام او اختيار المشارقة واختيار المغاربة اصلا فهذا يختلف مصطلح هذا ليس مثل ما اعتمده الامام نافع مثلا وقلنا هذا اختيار الامام نافع فمصطلح الاختيار اصلا متوسع فيه ســــــــــــــــــــــــــــــؤال بخصوص القراءة والاختيار ايهما اوسع من الاخر ؟ هل القراءة قراءة الامام اوسع من اختياره او الاختيار اوسع ايهما اوسع هل مصطلح الاختيار اوسع او القراءة اوسع انا سأجيب بطريقة اخرى وانتم تجيبون ان شاء الله نأخذ الامام نافع ركزوا معي الان هو اختار بعض الاحرف وقد ثبت عنه انه قرا على سبعين من التابعين ثم اقرا مثلا الامام قالون اخذ عنه بطريقة والامام ورش بطريقة اخرى طيب لماذا هذا الاختلاف بين الامام قالون والامام ورش وقد ثبت انه كان في اكثر من ثلاث الاف حرف في كتاب الله تعالى بينهما كيف تعددت القراءات وهما قرآ على نفس الشيخ انظروا نحن اصلا ثبت ان الامام نافع كان يخير طالب العلم هل تريد ان تقرأ باختياري انا ام اقرك على ما ستقرأ به انت مما بلغني

كيف يعني الامام قالون معلوم انه ربيب الامام نافع وكان ملازما له فترة طويلة وقد تعلم عنه اختياره فأقراه يعني الامام نافع يقرئ الامام قالون بما يختاره هو مما صح عنده اما الامام ورش فقد اتى من مصر الى المدينة ومكث مدة قصيرة عند الامام نافع وقد تركه كما نقول على راحته هل تريد انت ان نقرئك باختياري انا ام تقرأ بما اخذته من مصر لأنه عندما اتى للإمام نافع كان قد اخذ القران في مصر ولذلك تركه يقرأ بالقراءة التي اخذها وتعلمها عن شيوخه هناك فحينها كان يقره على ما وصل ل الامام نافع مثلا حتى اقرب المثال اكثر عندما يقول مثلا ءانذرتهم عند ما قرا سواء عليهم قرا سواء بالإشباع ثم قرا ءانذرتهم كذلك بالإشباع عندما سمع الامام نافع هذه ماذا يفعل ينظر هل هذه القراءة اخذها عن شيوخه الذين قرا عليهم ام لا فان اخذها اقره على ذلك وهذا ما فعله مع الامام ورش فأقره على ذلك فهذه القراءة التي قرأها الامام ورش بين يدي الامام نافع هذه القراءة صحت عن الامام نافع ايضا ولكن ليس اختياره بل اختياره ما علمه ل الامام قالون وغيره وكما قلت الان صح انه اخذ عن سبعين من التابعين فمن هؤلاء السبعين هذه قد صحت عنده سواء بالإشباع وءانذرتهم بالإشباع فأقره لكن لو قرأ مثلا سواء بالقصر يقول لا انا ما قرات اصلا هذه على شيوخي وما تلقيتها بالقصر هذه يقول انا ما قراتها وما اخذتها عن شيوخي فأما عند توسط او اشباع فان قرا بالتوسط اقره وهذا حينها يكون اختياره لأنه هو قرا الامام نافع او اختياره في المد المتصل يقرا بالتوسط وهذا ما اخذه عنه الامام قالون اما الامام ورش عندما جلس بين يديه فترة وجيزة تركه يقرأ فقط يرده في ما لم يأخذه والا يواصل القراءة وهكذا اذا ورش قرا اختيار نافع وما صح عند الامام نافع والذي تلقاه في مصر على هذا الكلام الان نقول ايهما الان اوسع الاختيار او القراءة ؟ جيد القراءة اوسع لماذا لان

القراءة على ما فصلنا الان صارت تتضمن الاختيار وما صح عند الامام هذا هو الفرق بينهما نمر الى مرحلة اخرى النقطة الثانية انتشار قراءة نافع عند المغاربة والعناية بها هذا ما سنأخذه قلت فالمغارة قد خدموا قراءة الامام نافع خدمة لا ناظر لها وهذا امر معلوم وقد انتشرت القراءات عندهم وخاصة قراءة الامام ورش وقد كان الناس يرجعون الى امام مشهور في الفقه وحسن الدين ورجحت العقل وغزارة العلم في كل مصر وقد انتشرت قراءة الامام نافع بالمدينة على رأس المائة الثانية تقريبا للهجرة وفي مكة انتشرت قراءة الامام ابن كثير وبالبصرة الامام ابي عمرو البصري وبالكوفة انتشرت قراءة حمزة وعاصم وبالشام قراءة ابن عامر طيب اول قراءة انتشرت في الاندلس هي قراءة الامام ابن عامر وكذلك انتشر فقه الامام الاوزاعي هذا اول ما انتشر في الاندلس وقد استمر المغاربة والاندلسيون يقرؤون القران الكريم برواية هشام عن بن عامر الشامي ثم انتشرت في المائة الثانية في القيروان التونسية قراءة الامام حمزة الكوفي لماذا لان المقرئين القادمين من بغداد والكوفة في العهد العباسي هم من قاموا بهذا الدور وانتشر حينها ايضا المذهب الحنفي هناك دائما ظروف تحيط بهذا الانتشار سواء مسالة القران والقراءات او المذهب الفقهي حينها ثم استبدلت قراءة الامام حمزة بقراءة الامام نافع والمذهب الحنفي استبدل بالمذهب المالكي على يد من ؟ على يد الامام سحنون ومن تتلمذ على يديه وذلك في المائة الثالثة للهجرة حينها تزايد الاقبال على هذين المبحثين قراءة الامام نافع والمذهب المالكي وكان ذلك با ايعاز حينها ممن ؟ من السلطة القضائية لأنها كانت لها الكلمة وقد ذكر الامام الداني في كتابه طبقات القراء والمقرئين ان بن طالب وهو من اصحاب سحنون عندما تولى القضاء امر المقرئ ابن برغوث بجامع القيروان ان لا يقرئ الناس

الا بقراءة نافع لا تقرئ الا بقراءة نافع امر فاختار اهل تونس من قراءة نافع الرواية المدنية وهي رواية الامام قالون واختار اهل المغرب رواية الامام ورش المصري من طريق الازرق المدني وهكذا كانت البداية مع انتشار قراءة الامام نافع عند المغاربة وعندما اتكلم على المغاربة تقريبا يعني المغرب وتونس نتكلم على اقطاب وهناك من يتبعهم نحن الان نتكلم عن مرحلة ماذا ؟ مرحلة الاقطاب نحن نتكلم على مدرسة وهكذا انتشرت قراءة الامام نافع عند المغاربة وكان العناية بها بالتاليف خاصة مرحلة التأليف فنظمت المتون والفت المؤلفات ونحن نعلم ان الامام الداني من المغاربة ينسب اليهم والامام الشاطبي كذا طيب هذه النقطة الثانية نأخذ النقطة الثالثة الان وهي : مسالة ترجمة الناظم اول شيء لماذا متن الدرر اللوامع؟

المؤلف هو : علي بن محمد بن علي بن الحسين الرباطي نسبة الى رباط تازة ويقال الاربضي نسبة الى احواز تازة التازي التسولي الاصل وهو ابو الحسن المعروف بابن بري وقد ولد رحمه الله تعالى **660** هـ نشأ في تازة وطلب العلم فيها ثم بعد ذلك انتقل الى مدينة فاس وكان كاتبا بها عند الامير سنة **724** هـ

شيوخه : تتلمذ رحمه الله على عدة شيوخ منهم والده وهو محمد بنعلي رحمه الله تعالى ومن شيوخه مالك بن عبد الرحمان بن علي المالقي المشهور بابن المرحل وكذا محمد بن محمد بن ادريس القضاعي المشهور بالقلوسي وابو الربيع سليمان بن محمد بن حمدون الشرشي وهذا الذي ذكره في مقدمة الدرر اللوامع - عن ابن حمدون الربيعي - ومن شيوخه علي بن سليمان بن احمد القرطبي

تلاميذه وقد تتلمذ على يديه عدة طلبة اهمهم : ابو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي وهذا كان مقرئا وكذا عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبت وهو فقيه اديب ومحمد بن محمد بن ابراهيم

المشهور ب: ابي البركات البلفيقي وهو امام مقدم وابو محمد عبدالله بن ابي بكر الشهير بن مسلم وهو كذلك مقرئ

وابو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي وهو مقرئ وابو الحسن علي بن موسى بن اسماعيل المطماطي السلاوي وهو مقرئ مؤلفاته من اهمها هذه الاجوزة ارجوزة الدرر اللوامع في مقرأ الامام نافع وهناك ارجوزة اخرى في مخارج الحروف وصفاتها وهذه التي ذيلها في نظم الدرر وله ايضا القانون في رواتي ورش وقالون وهذا نثر مختصر لرواتي ورش وقالون ونظم ايضا كتابا اخر في علم القوافي سماه الكافي في علم القوافي- مخطوط- واختصر شرح الايضاح لابن ابي الربيع في علم النحو وله كاتب مخطوط اخر وهو اقتطاف الزهر واجتناء الثمر اختصره من كتاب زهر الآداب وثمر الالباب للإمام ابي اسحاق الحصري ثم شرح العروض فشرح كتاب عروض بن السقاط ثم اختصر علم المقامات للشريشي كتابا سماه ب : اختصار الشريشي على المقامات وقد توفي بتازة في السنة 730 هـ وكان ذلك يوم : الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال وقيل سنة واحد وثلاثين بعد السبعمائة الاولى للهجرة طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه ونفعنا تعالى بعلمه

تعريف بالمتن هذا النظم نظم في 273 بيتا وقد حوى مقدمة واربعة عشر بابا وتذيلا........

قام بتفريغه الفقير الى عفو ربه (عبدالله أبو البراء أبركوك)